

الإمام الحسن المجتبي: رحلة السبط من المهد إلى الشهادة

الحسن المجتبي

سرد قصصي يروي حياة كريم أهل البيت وسيد شباب أهل الجنة

نورٌ في بيت النبوة: ولادة وتسمية إلهية

النسب الشريف

الأب: الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

الأم: فاطمة الزراء، بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

الجد: خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

الميلاد: المدينة المنورة، 15 رمضان، السنة الثالثة للهجرة.

قصة التسمية الإلهية

يروى الإمام علي (ع): «مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَسُولَ اللَّهِ».

ويروي الرسول (ص):
«وَمَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ».

نزل جبريل (ع) بأمر من الله: «إِنَّ عَلِيًّا مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَسَمِّهِ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ».

سأل النبي عن اسم ابن هارون، فقال جبريل: «شَبْرٌ».

قال النبي: «لِسَانِي عَرَبِيٌّ». فقال جبريل: «سَمِّهِ الْحَسَنَ».

السنة الثالثة للهجرة

في كنف الرسول: "أشبهه الناس برسول الله"

شبيه النبي

نص شهادة أنس بن مالك: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ».

نص شهادة أبي بكر وهو يحمله: «بِأَبِي شَبِيهٍ بِالنَّبِيِّ ** غَيْرَ شَبِيهٍ بِعَلِيٍّ».

محبة لا تضاهي

كان يركب على ظهر جده وهو ساجد، ويحمله على كتفيه، ويقول الناس: "نعم المركب ركبت يا غلام"، فيرد النبي: "ونعم الراكب هو".

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ».

النبوة العظيمة

يُذَكِّرُ حَدِيثُ النَّبِيِّ (ص) وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

كريم أهل البيت: عطاء من لا يخشى الفقر

لم يكن كرمه مجرد سخاء مادي، بل كان فلسفة حياة. كان المال عنده غاية لإغاثة ملهوف أو وفاء دين إشفوف أو وفاء دين غريم أو إشباع جائع.

أمثلة على كرمه:

• قاسم الله أمواله ثلاث مرات، نصف لله ونصف له.

• أخرج ماله كله مرتين في سبيل الله.

• كان يبادر السائل بالعطاء قبل أن يسأل، لكي لا يرى ذل المسألة في وجهه.

التأسيس القرآني:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

(الحشر: 9)

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

(الإنسان: 8)

أعبد أهل زمانه: وقفة الخاشع بين يدي ربه

مظاهر عبادته:

- الحج: حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه، وكانت النجائب لتقاد معه.
- مقولته الشهيرة: «إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَلْقَاهُ وَلَمْ أَمْشِ إِلَى بَيْتِهِ».
- في الصلاة: كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه.
- عند الوضوء: كان إذا توضأ تغير لونه واصفرّ، وحين سُئِلَ عن ذلك قال:
«حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَرْشِ
أَنْ يَصْفَرَ لَوْنُهُ، وَتَرْتَعِدَ مَفَاصِلُهُ».



الخلافة والإمامة: حمل الأمانة في زمن الفتنة

بيعة أهل الكوفة:

- بعد استشهاد الإمام علي (ع) في 21 رمضان 40 هـ، بايعه أهل الكوفة.
- أول من بايعه كان قيس بن سعد الأنصاري.
- حث الناس عبد الله بن عباس على بيعته قائلاً: «مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ هَذَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَوَصِيُّ إِمَامِكُمْ فَبَايِعُوهُ»

شرط البيعة:

- اشترط عليهم شرطاً كشف بصيرته: «تُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ، وَتُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ». وقد أظهر هذا الشرط تردددهم.

مدة الخلافة:

- استمرت خلافته نحو ستة أشهر، وتعتبر عند أهل السنة والجماعة مكملَةً للخلافة الراشدة.



غدر الأصحاب وطعنة الخيانة

تخاذل الجيش:

سار الإمام بجيشه لمواجهة معاوية، لكنه واجه جيشاً مضطرباً ومختلف الأهواء: فئة من شيعته، وأخرى من الخوارج، وفئة تبحث عن الغنائم.

الخيانة العظمى:

كاتب عدد من قادة جيشه معاوية سراً، وعرضوا عليه تسليم الإمام حياً أو مقتولاً. أرسل معاوية رسائلهم نفسها إلى الإمام، كاشفاً له حجم الخيانة في معسكره.

محاولة الاغتيال في "ساباط":

بينما كان يخطب في المدائن، هجم عليه بعض جنده وانتهبوا ثيابه. وطعنه رجل من الخوارج يدعى "الجراح بن سنان الأسدي" بخنجر في فخذه، قائلاً: «أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل».

صلح الإمام: أعظم تضحية لحقن دماء المسلمين

أهم شروط الصلح

- أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسوله.
- أن يكون الأمر شورى بين المسلمين من بعده.
- أن يكون الناس آمنين، خاصة شيعة وأصحاب الإمام علي (ع).
- ألا يبتغي للحسن أو لأخيه الحسين غائلة سرّاً أو جهراً.

الدوافع الرئيسية للصلح

1. حقن الدماء: مقولته: «رَأَيْتُ أَنَّ حَقْنَ الدِّمَاءِ خَيْرٌ مِنْ سَفْكِهَا».
2. خذلان الناصر: قال: «والله ما سلمت الأمر إليه إلا أنني لم أجد أنصاراً».
3. تحقيق نبوءة جده: تحقيقاً لقول الرسول (ص): «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

حليم المدينة: إمامة العلم والصبر

العودة إلى مدينة جده:

ترك الكوفة وانتقل إلى المدينة المنورة، حيث أصبح المرجع الديني والعلمي للمسلمين.

مدرسة الحلم والمعرفة:

عاش بقية حياته في نشر العلم وتعاليم الإسلام الأصيل. ويذكر في حلمه قصة الرجل الشامي الذي شتمه، فرد عليه الإمام باللطف والعرض بالمساعدة، فانقلب بغض الرجل إلى حب وولاء.

مقولة مروان بن الحكم (عدوه) فيه:

«كَانَ حِلْمُهُ يُوَازِنُ الْجِبَالَ»



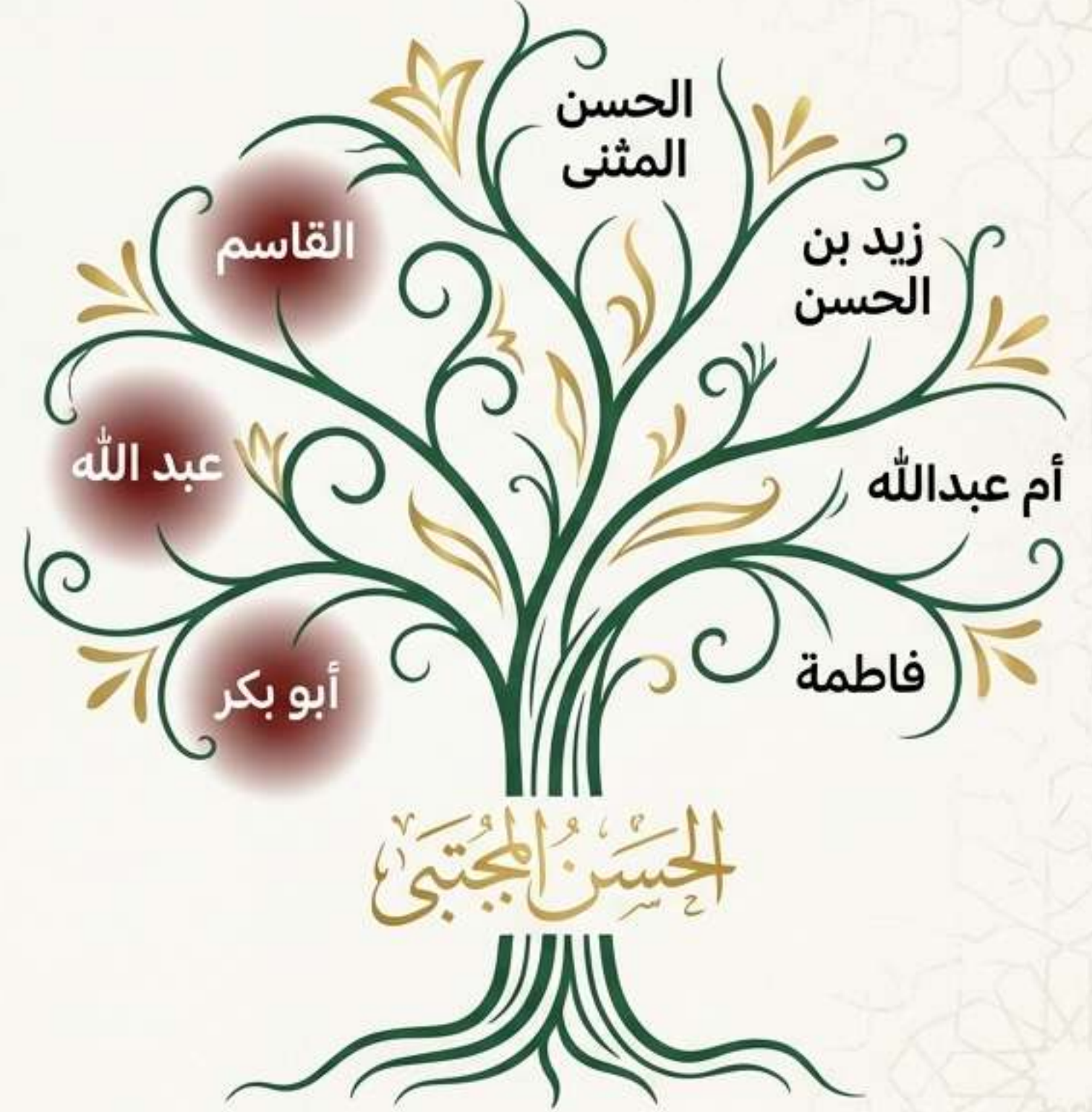
الذرية الطاهرة: أبناء وأحفاد

الزوجات والأبناء:

- يوضح المؤرخون أن ما يروج له من كثرة زواجه وطلاقه هو من «نسج وعاظ السلاطين» ولا سند له.
- **أشهر زوجاته:** خولة الفزارية، أم إسحاق التميمية، أم بشير الأنصارية، وجعدة بنت الأشعث.
- **أشهر أولاده:**
 - الحسن المثنى: الذي نجا من كربلاء واستمر نسله.
 - زيد بن الحسن: الذي استمر نسله أيضاً.
 - القاسم وعبد الله وأبو بكر: شهداء كربلاء مع عمهم الإمام الحسين (ع).

ربط الأحداث:

وجود أبنائه في كربلاء يظهر وحدة المسار والمصير بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.



الشهادة الموعودة: السم الغادر



الرواية التاريخية:

- استشهد مسموماً في السابع من صفر، سنة 50 هـ.
- **القاتل المباشر:** زوجته جعدة بنت الأشعث الكندي.
- **المحرّض:** معاوية بن أبي سفيان، الذي وعدها بالمال والزواج من ابنه يزيد، ثم غدر بها. (نقلاً عن الشيخ المفيد).

كلماته الأخيرة:

- قال لأخيه الحسين (ع): «لَقَدْ سَقَيْتُ السَّمَّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَمْ أُسَقَ مِثْلَ هَذِهِ، إِنِّي لَأَضَعُ كَبِدِي».
- عندما سأله الحسين (ع) عن الفاعل، رفض الإمام أن يخبره.

جنازة السبط: تشييع بالسهام

الوصية الأخيرة:

أوصى أخاه الحسين (ع) أن يدفنه عند جده،
إلا إذا أُرِقت الدماء، فيدفنه في البقيع.

منع الدفن:

اعترض مروان بن الحكم وبنو أمية الموكب. وقالت عائشة:
«مَا لِي وَلَكُمْ؟ تُرِيدُونَ أَنْ تُدْخِلُوا بَيْتِي مَنْ لَا أَحِبُّ».

الجسد الطاهر والسهام:

امتنالاً لوصية أخيه، توجه به الإمام الحسين (ع) إلى البقيع.
وهناك، أمطر بنو أمية نعشه بالسهام، حتى قيل
أصيب بسبعين سهماً.

رثاء الحسين: "ولكن من وارى أخاه حريب"

أَذْهَنْ رَأْسِي أَمْ أَطِيبُ مَحَاسِنِي
وَرَأْسُكَ مَغْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبٌ

بُكَائِي طَوِيلٌ وَالْدُّمُوعُ غَزِيرَةٌ
وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالْمَزَارُ قَرِيبٌ

غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تَحْوَطُهُ
أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ غَرِيبٌ

فَلَيْسَ حَرِيباً مَنْ أُصِيبَ بِمَالِهِ
وَلَكِنَّ مَنْ وَارَى أَخَاهُ حَرِيبٌ

النور الخالد: إرث الإمام الحسن المجتبي



- **السيد:** "سيد شباب أهل الجنة" و"سيد المسلمين".
- **المجتبي:** المختار والمصطفى من الله.
- **الزكي:** طاهر النفس والأخلاق.
- **كريم أهل البيت:** رمز الجود والتضحية.
- **الحليم:** مثال الصبر والعفو عند المقدرة.

يبقى إرثه في التضحية من أجل وحدة الأمة، وفي الحكمة التي تفضل السلام على الحرب، وفي الكرم الذي لا حدود له. قصة تعلمنا أن القوة الحقيقية تكمن في الحلم والتسامح والعطاء.

قَبَسَاتُ مَنْ حَكُمَ السَّبْطُ الْمَجْتَبَى

«عَلَّمَ النَّاسَ عِلْمَكَ، وَتَعَلَّمَ عِلْمَ غَيْرِكَ،
فَتَكُونُ قَدْ أَتَقَنْتَ عِلْمَكَ، وَعَلِمْتَ مَا لَمْ
تَعْلَمْ».

«الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفَوْتِ، بَطِيئَةُ الْعُودِ».

«الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ بَعْدَ نَسْبِهِ،
وَالْبَعِيدُ مَنْ بَعَّدَتْهُ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ قَرُبَ نَسْبُهُ».

«رَأْسُ الْعَقْلِ مُعَاشَرَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ».